



## فصل تمهيدي

الاحتاجات: معناها، أهميتها، تصنيفها





❖ نستطيع التأكيد علي أن الحاجات الإنسانية ذات أهمية قصوى في إحداث النمو الارتقائي للإنسان، وتشكيل هذا النمو تشكيلاً يمكننا أن نطلق عليه « النمو السوي »؛ لذلك فلاغرو أن يعكف علماء النفس في البحث عن هذه الحاجات، ومحلولة التعرف عليها، وتفسيرها .

وهم قد انتهوا إلي أن إحساس الإنسان بنقص في شيء معين، إنما يحدث توتراً نفسياً يؤدي إلي عدم الاتزان، وبالتالي عدم السوية؛ وعلي ذلك فالإنسان يحاول قدر طاقته أن يشبع هذه الحاجات حتى يتمكن من خفض التوتّر الناشئ عن هذا الإحساس بالنقص فيها، وبالتالي يمكن إزالة حالة عدم الاتزان، عندها يعود سلوكه إلي حالته الطبيعية .

ولذلك . . فإذا تم إشباع هذه الحاجات في الوقت المناسب، وبالقدر المعقول تحقّق النمو النفسي السليم للإنسان، وعلي هذا يُعد إشباع هذه الحاجات ضرورة ملحة لبقاء الإنسان مستقراً وآمناً، يُمارس دوره في الحياة بشكل سوي سليم .

ومن هذا المنطلق فإننا نُخصّص هذا الفصل من الكتاب للوقوف علي معنى « الحاجة »، والمصطلحات المنبثقة منها، ودور هذه الحاجات المُشبعة في سوية الإنسان، كذلك سوف نستعرض تصنيفاتها المختلفة، مع عرض وافٍ — قدر الإمكان — في الفصول

التالية لأهم هذه الحاجات تبعاً للمراحل العُمرية المختلفة، مع التركيز علي دور الآباء والأمهات في إشباع هذه الحاجات .

### ●معني « الحاجة » : NEED

الحاجة نزعةٌ نحو هدف مُعيّن، يُسبّب الحصول عليه الرضا في النفس، والحاجة أيضاً هي: الشعور بالاحتياج أو العوز إلي شيءٍ ما، بحيث يدفع هذا الشعور الكائن الحي إلي الحصول علي ما يفتقد إليه .

كما تُعرّف الحاجة بأنّها: حالة الفرد الناجمة عن احتياجه للأشياء الجوهرية لوجوده الإنساني، وتطوّره وارتقائه .

وتكون هذه الحاجة قويّة — عادةً — حتى أنّه لتحدث حالة توتّر لدي الفرد إذا لم يتم إشباعها، وذلك بالوصول إلي الهدف، وهذا التوتّر يوجه سلوك الفرد نحو إعادة توازنه النفسي، الذي لا يتحقّق إلاّ بالحصول علي موضوع الحاجة، ومثال ذلك: الحاجة إلي الطعام مثلاً، فإنّ الإنسان إذا شعر بالجوع، فهو في حاجةٍ إلي الطعام، وهذه الحاجة تدفع وتوجه نشاطه نحو تحقيق هدف مُعيّن، وهو إزالة الإحساس بالجوع عن طريق الوصول إلي الطعام، وبمُجرد وصوله إلي هدفه الذي حدّده، وهو إشباع حاجته إلي الطعام، نلاحظ أنّه استقر، وهذا نتيجة لما تمّ من إشباع، وإزالة

الإحساس بالألم والتوتر الناشئ عن نقصان هذه الحاجة، ومن ذلك أيضاً الحاجة إلي الأمن، والحاجة إلي النجاح.

وللإنسان حاجات فسيولوجية ( بدنية )، وحاجات سيكولوجية (نفسية). والحاجات البدنية تختلف حسب شدة أهميتها، فمنها حاجات ينتج عن عدم تحقيقها الموت، مثل: الحاجة إلي الهواء، والماء، والطعام، ودرجة الحرارة المناسبة، والراحة والنوم. ومنها ما هو أقل أهمية كالحاجة إلي الجنس. وتتدرج الحاجة البدنية في الأهمية إلي أن تصل للحاجات الأقل خطورة، مثل: الحاجة إلي حك الجلد، أو تجنّب وهج الضوء الشديد، أو تلاشي الأصوات المزعجة.

والحاجات النفسية، كالحاجات البدنية، تختلف حسب شدة أهميتها، بل إنها تختلف باختلاف الزمن، والمكان، والثقافة، وباختلاف الطبيعة الاجتماعية، ونوع المهن المختلفة في البلد الواحد، وهذا ليس بغريب، فالحاجة الواحدة تمرّ بمراحل متعدّدة: إشباع، فكُمون، فتوتّر، فإلحاح، فإشباع من جديد. وهكذا. والمدة التي تستغرقها هذه الدورة قد تطول، وقد تقصر. كما أنّ الحاجات تتغيّر، حيث أنّ الفرد قد يكتسب حاجات جديدة نتيجة اختلاطه بأفراد جدد، كأن يكتسب مُتْلهم العُليا، أو نتيجة تأثره بنصائح أبوية أو نصائح مُعلّميه.

كما أنَّ الحاجة هي مقدمة ونتيجة لكلِّ نشاط يقوم به الكائن الحي، كالعَمَلِيَّات المعرفيَّة. ولهذا تُؤدِّي الحاجة إلى حالات شخصية تُساعد علي التَحكُّم في السلوك وتحديد مجري التفكير، والأحاسيس، والإرادة البشرية.

وتتوقف الحاجات الإنسانيَّة علي تعليم الفرد ( بالمعني الواسع للكلمة )، أي علي الدرجة التي يُلم فيها بالثقافات الإنسانيَّة ممثلة بشكل وظيفي في الحاجات الفكرية، والاختلاف بين هذين الشكلين من الثقافة، وبالتالي بين الحاجات الماديَّة والفكريَّة، وهو اختلاف نسبي، ويتحدَّد وفقاً لتطور الإنتاج.

وأخيراً، نودُّ أن نُشير إلي أن مصطلح « الحاجة »، مصطلح واسع يندرج تحته عددٌ كبيرٌ من المصطلحات الأخرى في علم النفس، كالدافع، والحافز، والباعث، والرغبة، وغيرها من المصطلحات. ومع اختلاف هذه المصطلحات حرفياً، إلاَّ أنَّها تعني في دلالاتها الدوافع لممارسة أنواع مختلفة من النشاط، والإتيان بحركةٍ محدودةٍ بهدف تحقيق أغراضٍ مُعيَّنة.

## ● أهم المصطلحات المندرجة تحت مصطلح «الحاجة»:

### ١- الدافع: DRIVE

الدافع في اللُّغة – حسب ما جاء في مختار الصحاح – يعني: التحريك. واندفع: أي أسرع في السير. وعلي ذلك فالدافع في

علم النفس يُشير إلي نفس المعني المُستخدم في اللُغة؛ فالدافع في علم النفس هو كُلُّ ما يُحرِّكُ أو يُنشِط السلوك .

والجدير بالذكر أن للدافع تعريفات كثيرة، يمكن إيجازها في التالي:

(أ) الدوافع هي حالات فسيولوجية وبيولوجية داخل الفرد، تجعله ينزع إلي القيام بأنواع مُعيَّنة من السلوك في اتجاه مُعيَّن . والدوافع تهدف إلي خفض حالة التوتر لدي الكائن الحي، وتخليصه من حالة عدم التوازن .

(ب) الدافع مصطلح أُطلق للدلالة علي العلاقة الديناميكية بين الكائن الحي وبيئته، وهذه العلاقة لا تكون في شكل ظاهرة سلوكية يمكن ملاحظتها، ولكن في صورة استدلالية .

## ٢- المثير: SITMULUS

هو ما يعمل علي إصدار السلوك عن طريق تنبيه المستقبلات الحسية، فمنظر الطعام أو رائحته ( كمنبهات خارجية )، وتقلُّصات المعدة (كمنبهات داخلية) تُعتبر مُثيرات للدافع إلي الطعام .

## ٣- الحافز: MOTIVE

هو الدافع الفطري في فترة كمونه، فالدافع إلي الطعام في حالة الشبع يظل حافزاً من حوافز الإنسان التي توجه سلوكه .

#### ٤ — الميل: TENDENCY

هو الدافع عندما يُثار في المجال الاجتماعي، كالميل للاجتماع بالآخرين، أو الميل للتسلُّط على الآخرين، كما يُعرَّف عليُّ أنه: اتجاه مُمدَّد في تصاعُد الحركة أو الفكر صوب هدف أو غاية، وقد يكون الميل فطريًّا أو غريزيًّا لدي المرء، أو ميلاً مكتسباً بالخبرة والتعلُّم، عليُّ أنه يُسير دوماً نحو هدف، أو يسير في وجهةٍ مُعيَّنةٍ.

#### ٥ — النزعة: INCLINATION

هي الميل عندما يتضح في شعور الإنسان وإدراكه، فإذا تبته الفرد إلي ميله للتسلُّط على الآخرين واستمر في هذا السلوك، عندئذ يصبح من أصحاب النزعة التسلُّط.

#### ٦ — الرغبة: DESIRE

يُعرِّفها «درفر» في معجم السيكلوجيا، بأنَّها: اصطلاحٌ عام للشهية مصحوبة بوعي واضح لموضوعها وهدفها، فالرغبة تنطوي علي إدراك للغرض المستهدف، واهتمام بحيازته، مثلما تقوم علي إسباغ «الجدارة» علي الشيء المرغوب فيه، إنَّها قصدية علي الدوام، تنصب علي تجربة أو شعور مُعيَّن، وتتطلق من وعي لا يشوبه الإبهام.

أو هي « النزعة » عندما تكون أكثر وضوحاً وتميُزاً في شعور الفرد، وهي أقرب إلي الجانب المزاجي منها إلي الجانب المعرفي في الشخصية، كرغبة الطفل في أن يسطحبه أبوه في إحدى زيارته، أو رغبة المراهق في الانتقام من غريمه .

وهي كذلك الشعور بالحاجة يتحوّل إلي فكرة فعّالة عن امتلاك أو إنجاز شيء ما، وتستطيع الرّغبة بتوفيرها للحافز، أن تُحدّد هدف الفعل الذي سيحدث في المستقبل وان تُخطط لتحقيقه . وتتسم الرّغبة — كحافز للنشاط — بوعي واضح إلي حدٍ ما للحاجة، يشمل كلّ من غاياتها والطرق الممكنة لتحقيقها .

## ٧ — العاطفة: SENTIMENT

وهي « النزعة » عندما تقوي وتستقر بفعل الشحنة الانفعاليّة، كالعاطفة التي يكونها الطفل نحو أمه، وهذا لا يعني أن العاطفة تخلو من العناصر الذهنيّة، بل إن التفكير والعقلانية يلعبان دوراً في نشأتها ونموّها، فالفرد الذي يُكوّن نحو دينه ووطنه وقومه عاطفة مُعيّنة إنما تعتمد في جزء منها علي التفكير والتأمّل .

## ٨ — الباعث: INCENTIVE

هو القوّة التي تُحرّك السلوك عندما تكون خارج الكائن الحيّ، فالباعث هو المثير أو المنبه في حالة كونه خارجيّاً .

والبواعث هي المواضيع التي يهدف إليها الكائن الحي، وتوجه استجاباته سواء تجاهها أو بعيداً عنها. ومن شأنها أن تعمل علي إزاحة عامل الضيق أو التوتر التي يشعر بها، ومن أمثلتها: الطعام يُقابل الحافز المرتبط بالجوع.

## ٩ — الهدف: GOAL

وهو الغاية التي يتجه إليها النشاط الذي يُثيره الدافع، فإذا كان الدافع يدفع ويحرك السلوك، فإن الهدف هو « البصلة » التي توجه هذا السلوك، لأنَّ الهدف هو موضوع الدافع أو غايته.

كما أنَّ الهدف هو صورة متحققة لنتيجة متوقعة، يتجه العمل الإنساني نحو تحقيقها. ويُستخدم مفهوم الهدف في علم النفس، ليُشير إلي: وصف صوري لمواقف نهائية يسعى لها أي نظام وظيفي منظم للذات، كما أنَّه نتيجة متوقعة ومفيدة تُحدد مدي تكامل واتجاه سلوك الكائن الحي.

### ● أهمية الحاجات:

يُلاحظ أنَّ الحاجة تدفع الإنسان وتوجهه إلي ممارسة النشاط الذي يتم عن طريق الإشباع، عندها يُقبل الفرد علي الحياة بنوعٍ من الاستقرار والهدوء؛ لأنَّ الحاجة المُشبعة تُزيل ما ينشأ من ألمٍ وتوتر. ولهذا نلاحظ مدي سرعة حركة الإنسان

ونشاطه لإعادة الاتزان وإزالة ما يشعر به من ألمٍ وتوتر، فيعود إلى حالته الطبيعيَّة.

كما تُساعد الحاجات الإنسان علي إحداث النموِّ السليم، حين يُمارس عدداً من الأنشطة التي تهدف إلى إشباع تلك الحاجات، بشرط أن يتم إشباع الحاجة بشكلٍ مباشر، وبأسلوبٍ سوي وسليم.

ولمَّا كانت الحاجات تقوم بدور التوجيه للنشاط الذي يقوم الفرد لإشباع حاجاته؛ فإنَّه يكتسب عن طريق عمليات التوجيه، خلال مراحل النموِّ المختلفة، الأسلوب الأمثل لإشباع مثل هذه الحاجات. ولذلك تُعد السنوات الأولى من حياة الطفل ذات أهمية خاصَّة؛ لأنَّها تُكسبه كثيراً من المهارات والعادات التي تُمكنه من استخدام الأسلوب الأمثل للإشباع. فالسنوات الأولى من حياة الطفل تُحدِّد معالم شخصيته عن طريق غرس أسس النموِّ السليم، بما يُحقِّق مستوي أفضل من النموِّ النفسي.

كما تُساعد الحاجات في التعرُّف علي ما لدي الفرد من قدرات وإمكانات وطاقات، وذلك من خلال ما يُشبعه منها، وفق هذه الإمكانيات، فضلاً عن إدراكه للإمكانيات البيئية التي تُحيط به، والتي يستمد منها ما يُشبع هذه الحاجات. ومن هذا المنطلق تُسهم الحاجات في مدي استبصار الفرد لذاته وإدراكه لواقعه،

بما يُمكنه من إشباع حاجاته وتحقيق رغباته وفق ما لديه من إمكانات، وبذلك يشعر الإنسان بدرجةٍ من الرضا والارتياح عقب إشباع حاجاته ورغباته٠

وتكمن أهمية الحاجات ودورها في أنها تعمل علي المحافظة علي الكيان البيولوجي للإنسان بما يُمكنه من الاستمرار في الحياة، أي المحافظة علي وجوده العضوي، والدفاع عن هذا الوجود والإبقاء علي نوعه، كما تُسهم الحاجات النفسيَّة والاجتماعيَّة إسهاماً كبيراً في بناء وتشكيل الشخصية الإنسانية ونموها بشكلٍ سوي٠

كما أنَّ حاجة الإنسان تربط بين ما يقوم به من نشاط وبين أهدافه، ولذلك كانت دعوة علماء النفس بضرورة الاهتمام بها عبر مراحل العُمُر المختلفة؛ لأنَّها تُشكِّل أهمية في نوع النشاط الذي يقوم به الإنسان، والهدف الذي يسعى إليه حتى يتحقق الإشباع٠

### ● تصنيف الحاجات:

من أشهر النظريات التي حاولت تصنيف حاجات الفرد، هي «النظرية الهرمية» التي وضعها « أبراهام مازلو » Abraham Maslow (١٩٠٨ — ١٩٧٠) حيث يؤكِّد من البداية أنَّ الكائن الحيَّ ككُلِّ، هو الذي ينشط لتحقيق حاجات يبغي إشباعها٠ وكثيراً ما

يسلك الفرد سلوكاً واحداً لتحقيق أكثر من حاجة، كما أن الحاجة الواحدة تتحقق بأكثر من سلوك، أو عن طريق مراحل متعاقبة من السلوك، وهكذا تتعقد خريطة الدوافع والسلوك؛ فالسلوك يتعدّد في دافعيته، والحاجات والدوافع تُشبع بأساليب سلوكية متعدّدة.

ويري « مازلو » أن هذه الخريطة يمكن فهمها، إذا تصورنا أن هناك تنظيمًا هرميًا للدوافع، بحيث يضم هذا الهرم أهم الدوافع وأكثرها إلحاحاً في قاعدته، ثمّ الدوافع الأقل إلحاحاً، وهكذا.. حتى يتربع علي قمة الهرم أقل الدوافع إلحاحاً. ويذهب «مازلو» إلي أن الدوافع التي تحتل قاعدة الهرم هي الدوافع البيولوجية والضرورية لبقاء الكائن حيًا.

وحينما يُشبع الكائن الحيّ الحاجات الأولى أو الفسيولوجية (الموجودة في قاعدة الهرم)، فإنّها تختفي من مجال دافعيته، فتفسح المجال للمستوي الثاني من الدوافع. وهكذا. ولذلك يري « مازلو » أن سلوك الإنسان محكوم بالدوافع غير المشبعة بالذات؛ لأنها التي ما زالت تعمل وتوجه سلوكه.

ويفترض «مازلو» خمسة مستويات للحاجات الأساس، كما يلي:

• حاجات تحقيق الذات.

• حاجات التقدير.

- حاجات الحبِّ والانتِماء.
- حاجات الأَمْنِ والطَّمَأِينَةِ.
- الحاجات الأُولِيَّةُ أو الفِسيولوجِيَّةُ.

